

# الوطن وتجلياته في شعر عرار دراسة نصية

## إعداد

- د. فاروق أحمد تركي الهزيمة  
(أستاذ مشارك، جامعة الإسراء، قسم اللغة العربية وآدابها)
- د. طارق محمد فرحان السلامين  
(أستاذ مساعد، جامعة الإسراء، قسم اللغة العربية وآدابها)
- د. فيصل فالح الأسمر الرقبان  
(أستاذ مساعد، جامعة الإسراء، قسم اللغة العربية وآدابها)
- أ. عبدالله محمد سلامة النجم  
(مدرس، جامعة الإسراء، قسم اللغة العربية وآدابها)
- د. طارق إبراهيم محمود الزيادات  
(أستاذ مشارك، جامعة الإسراء، قسم اللغة العربية وآدابها)
- د. أحمد هاني سالم القطاونة  
(أستاذ مشارك، جامعة الإسراء، قسم المساقات الخدمية)

مجلة الدراسات التربوية والانسانية، كلية التربية، جامعة دمنهور  
المجلد السادس عشر، العدد الثاني (أبريل)، لسنة 2024



## الوطن وتجلياته في شعر عرار دراسة نصية

### ملخص البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول شاعرا أردنيا وطنيا بامتياز عايش قضايا الوطن وهموم أبنائه، فقد جاء شعره سجلا دقيقا لكل ذلك، ويهدف البحث إلى استتطاق النصوص الشعرية لاستبيان الكيفيات التي حضر فيها الوطن وأماكنه ومكوناته والاستدلال من خلالها على حب الشاعر للوطن بكل ما فيه والقداسة التي هي للوطن عند عرار.

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على اختيار نماذج شعرية يتجسد فيها حضور الوطن وقضاياها وقراءتها قراءة نصية وتحليلها للوقوف على رمزيتها ودلالاتها وجمالياتها.

توصل البحث إلى جملة من النتائج أبرزها: التعالق الروحي بين الشاعر والوطن، وطغى ذلك على كثير من شعره.

### الكلمات المفتاحية:

الوطن، المكان، الفقر، عرار، التناس .

**Abstract**

The importance of the research lies in the fact that it deals with a patriotic Jordanian poet par excellence who lived through the issues of the homeland and the concerns of its people. His poetry was an accurate record of all of that. The research aims to interrogate poetic texts to determine the ways in which the homeland was present, its places and components, and to infer through it the poet's love for the homeland with everything in it and the holiness that it is.

For the homeland according to Arar.

The research relies on the descriptive analytical approach, which is based on choosing poetic models that embody the presence of the nation and its issues, reading them textually, and analyzing them to determine their symbolism, connotations, and aesthetics.

The research reached a number of results, most notably: the spiritual connection between the poet and the homeland, and this dominated much of his poetry.

**Keywords**

: homeland, Arar, interconnectedness.

## المقدمة:

حظي الشعر بعناية فائقة، واهتمام كبير من الدراسين والباحثين فقد تربح على عرش الفنون الأدبية منذ القدم، وما زال يعتلي تلك المكانة التي كان عليها، بل بالإمكان القول إن مكانته تتزايد على ما كانت عليه، فقد كان الشعر الصوت النابض للمجتمع، والمرآة العاكسة لقضاياها، فالشاعر ما هو إلا ابن للبيئة التي يعيشها، يتلمس بحسه المرهف، وفكره الوقاد ما يطفو على سطح الحياة، وما يدور في الذهن الإنساني، عاكساً ذلك من خلال اللوحات الشعرية الناطقة والمرسومة بالكلمة الحبلية بالدلالات، فالدراس يلمس من خلال ملامسته لروح النص انعكاساً صافياً ومتجلياً للحياة بتعدد مناحيها: الفكرية والاجتماعية والعاطفية.

الشعر ديوان العرب، عبارة قيلت قديماً عندما لم يكن للعرب غير الشعر علماً وما زال صدى هذه العبارة مدوياً في حاضرنا، فالشعر خلاصة فكرية ومصدر حكمة ووسيلة راقية للتعبير عن تجليات الفكر.

وللشعر حضور طاغٍ في الثقافة المعاصرة، كما أنه واسطة عقد الأجناس الأدبية، ولا تقل مكانة الشعراء عن مكانة الشعر، لما يقدمونه من خلاصة فكرية ومعالجات لقضايا الحياة. وقد كثر الشعراء في العصر الحديث وزاد عددهم، ولم يعد بالإمكان الإحاطة بعددهم لكن ثمة اشتراطات وقواعد يمكن من خلالها فرز الشعراء إلى فئات وطبقات، فمنهم الفحل المبرز، ومنهم منهو أقل من ذلك، ومنهم من يدعي الشاعرية وهو ليس بشاعر.

يعد عرار من الشعراء المبدعين الذين لهم شأن عالٍ في الشعر الحديث، إذ تميز بشعره من حيث البناء الفني من جهة، والمضامين الدلالية التي تناولها من جهة أخرى، فقد كانت مضامين شعره عاكسة لجزيئات الحياة بكل ما فيها، وتنتقل عرار بشعره بين أغراض الشعر جليها، لكن ثمة أغراض كان لها الحضور الطاغي، فقد سيطرت بصورة كبيرة على ديوانه وأشعاره، ومن تلك الأغراض الوطن: أرضه وأمكنته وبلداته، وكذلك تصويره لكثير من القضايا الاجتماعية على اختلافها مثل الفقر والتهميش والطبقية التي كان حضورها كبيراً، فقد تبنى شعر عرار كل ذلك وأكثر، حيث انطبقت المقولة النقدية، الشاعر ابن بار لبيئته، وحقا كان عرار كذلك.

## الوطن وتجلياته في شعر عرار دراسة نصية

إن حب الوطن من الإيمان، والشاعر المحب لوطنه يحيا في سبيله وأمته، ويبضحى بكل غال ونفيس من أجلهما.

والشاعر بما حباه الله من رهافة حس، وتدفق شعور، وتأجج عاطفة، من أكثر الناس إحساساً بقضايا الوطن، والتغنى بحبه، وتكريس الولاء له، وإظهار المواقف الوطنية التي تبرز الانتماء والالتحام به .

والشاعر مصطفى وهبي التل الملقب بعرار من بين الشعراء المعاصرين في الاردن ، الذي نجد عنده هذا المنحى تعبيراً عن حب الوطن والأمة سعياً عن الإفصاح عن أفكاره وعواطفه نحوها والانحياز الكامل لأبناء أمته، ورصد معاناتهم وهمومهم وطموحاتهم اليومية بواقعية خلابة .

تبعا لهذه الحقيقة، فقد استبدت بنا رغبة في أن أتناول موضوع "الوطن في شعره" سعياً إلى كشف ما يتعلق بها من مضامين، ولا سيما أنها تمت بصلة وثيقة إلى شخصيته التواقفة إلى كل ما يكفل لها العز والشرف ونصرة الحق، مع أنه قاسى كثيراً من جراء مواقفه الوطنية الثابتة من الإقصاء والإبعاد، والسجن والتعذيب، لكن ذلك لم يفت في عضده، مستمراً في منهجه الحياتي، وسلوكه الوطني المشرف.

### منهج الدراسة

سار البحث على خطا المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على اختيار نماذج شعرية يتجسد فيها حضور الوطن وقضاياها وقراءتها قراءة نصية، وتحليلها للوقوف على رمزياتها ودلالاتها وجمالياتها.

وقد حاول البحث أن يجيل النظر بتأنٍ وشمول في شعر عرار عبر ديوانه الشعري، بحثاً عن ظاهرة الوطن، وقد استقام ذلك من خلال مبحثين يسبقهما تمهيد وتتبعهما خاتمة، ثم ثبت بالمصادر والمراجع .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون مما يأتي:

1-مقدمة تحتوي على أهمية الدراسة، وأهدافها ، وأسئلتها، ومنهجها، والدراسات السابقة.

2-التمهيد: وفيه تعريف بالشاعر، وذكر لأبرز آثاره.

3-المبحث الأول: الوطن و القضايا الاجتماعية ( الفقر ، الربا، المساواة )

4-المبحث الثاني: الوطن وحضور المكان .

5-الخاتمة: وفيها النتائج التي توصل إليها البحث، تتبعها التوصيات.

#### أسئلة البحث:

يسعى البحث للإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي ترتبط بشعر عرار منها :

1-ما مكانة الوطن في شعر عرار ؟

2-ما أشكال حضور الوطن في شعر عرار ؟

3-ما القضايا الاجتماعية التي ركز عليها شعر عرار ؟

#### أهداف الدراسة

1- الوقوف عند صورة الوطن في شعر عرار .

2- تناول بعض القضايا الاجتماعية التي ظهرت في شعر عرار .

3- دراسة نماذج شعرية من شعر عرار .

#### الدراسات السابقة:

كان شعر عرار مقصدا لكثير من الدارسين، فقد توجهت إلى شعره أقلامهم وأدواتهم، مسلحين بالرغبة الجامحة للكشف عن جماليات شعره وتبيان مضامينه، جاءت الدراسات ضمن أشكال عدة : فمنها ما جاء بحثا، ومنها ماجاء رسالة، وبعضها جاء كتابا، ما يهم أن شعره لاقى من الإقبال من لدن الدارسين الكثير، لاتسعف الدراسة ذكر الدراسات كلها، بل ستكتفي الدراسة بذكر بعضها، ومنها :

1-رسالة ماجستير بعنوان " التناص في شعر مصطفى وهبي التل (عرار)، للباحثة ميساء عبيدات، جامعة آل البيت، (2007). درست الباحثة التناص في شعر عرار للوقوف على مواطن الجمال فيها، وبينت أن التناص في شعره جاء مرتكزا على نصوص دينية بالإضافة إلى التناص التاريخي وتناص الشخصيات الذي جاء الأقل انتشارا في ديوانه. وتوصلت الباحثة إلى جملة من النتائج من أهمها: أن التناص الشعري غطى مساحة واسعة من شعر عرار تلاه

## الوطن وتجلياته في شعر عرار دراسة نصية

التناص الديني الذي اتكأ فيه الشاعر على القرآن الكريم، أما تناص الشخصيات فكان عشوائياً وفقاً للحالة النفسية والموقف الذي يعبر عنه.

2- بحث بعنوان "مصطفى وهبي التل (عرار) دراسة في حياته وشعره"، للباحثين: تيسير ره الزيدات، وحري الدبوش، (2014).

وقف الباحثان وقفات نقدية مع شعر عرار؛ لإبراز دوره الريادي في حركة الشعر الأردني والعربي، من خلال مجموعة من النماذج الشعرية، وتوصلاً إلى نتائج من أهمها قدرة عرار على بناء الرمز في قصائده، وقد أحسن استخدامها من وجهة النظر الأدبية والنقدية.

3- بحث بعنوان "الوطن في شعر عرار، دراسة في المحاور الفكرية والسمات الفنية"، لدكتور محمد الفقي، (2021)

سعى الباحث في هذا البحث إلى إبراز حب الطن باعتباره ظاهرة تستحق الدراسة في شعره، من خلال دراسة المحاور الفكرية عند الشاعر، والسمات الفنية لشعره، ومن النتائج التي توصل إليها الباحث: أن مفهوم الوطن في شعر عرار جاء متوائماً مع المفهوم الحديث بما يعني البقعة الجغرافية المعنية بحدودها، وتاريخها، وقوانينها، وذكرياتها، بما في ذلك الأمة الإسلامية التي تربط العقيدة برباط يعوض وحدة الكون والدم والتضاريس.

### تمهيد:

ولد الشاعر مصطفى وهبي صالح مصطفى اليوسف التل في مدينة إربد شمال الأردن، في 1899/5/25م، عاش عرار في بيت كبير كان يعيش فيه جده وزوجاته بالإضافة إلى أبيه وأمه الذين كانا في صراع دائم، انتهى بالطلاق بينهما، وهذا الصراع ترك فيه أثراً قاسياً جعله يبتعد عنهما ويقترّب من جده الذي كان يصحبه إلى المراعي والحقول، فنبض قلبه وعشق إربد وما فيها من جمال خلّاب، وقد ظهر ذلك جلياً في أشعاره.

عمل مدرساً في مدرسة والده، مجبراً، وعندما احتدت المشاكل بينه وبين والده رحل إلى إسطنبول، ولكنه لم يبلغها، فاستقر به المقام في (عربكير) عند عمه (علي نيازي) الذي كان يشغل منصب قائم مقام فيها. ثم انتقل إلى دمشق؛ لإكمال دراسته، ثم تم نفيه إلى حلب، وهناك أكمل دراسته في المدرسة السلطانية، ومنها حصل على الشهادة الثانوية، ودرس القانون وأتقن



اللغة التركية والفارسية ، وعمل مدرسا في الكرك، ومحاميا في عمان ، وفي نهاية حياته كانت تظهر عليه علامات التعب والانحلال الجسدي؛ كانت تغمره مشاعر اليأس والمرارة وكره الحياة، بسبب المرض والشراب الذي أدمنه، وظل على هذه الحال حتى توفاه الله في 1949/5/24م رحمه الله.

ترك لنا عرار آثارا قيمة منها:

- 1-عشيات وادي الياض وهو ديوان شعري.
- 2-بالرفاه والبنين ، وهو كتيب صغير كتبه بالاشتراك مع خليل نصر، وقدماه للملك طلال بن عبد الله بمناسبة زواجه.
- 3-الأئمة من قريش، وفيه خاطب من يدعو إلى الخلافة الإسلامية بأن الخلافة يجب أن تكون في بني هاشم.
- 4-أوراق عرار السياسية، وهي بعض من المقالات التي كتبها عرار في جريدة الكرمل الحيفاوية<sup>(1)</sup>.

يعد عرار شاعراً فحلاً من شعراء الأردن والوطن العربي، فقد تميز شعره بالانفتاح إلى معاناة الإنسان، وكان يركز على المضامين العميقة، عرار من الشعراء أصحاب الثقافات الشعرية العالية، اعتلى سنام اللغة، وشاد بها قصوراً زاهية شكلاً ومضموناً.

وللمكانة الكبيرة التي يتمتع بها عرار حق للأردن أن يفخر، ويباهي به شاعراً كبيراً نبت في سهول الأردن وهضابه، وكانت أرضه مسرحاً كبيراً لكل جوانب الحياة، وللصراع بين الحق الذي يمثله عرار في شعره والباطل التي تمثلها الاختلافات الطبقية، وانتشار الفساد وعدم إحقاقه الحق.

وإذا جاز للأمم الحية أن تفاخر بشعرائها الذين زادوا عن حياضها، وخلدوها على خارطة الدنيا، جاز

للأردن أن يفاخر بشاعره الكبير القائل<sup>(2)</sup>:

<sup>1</sup> ينظر: عرار، مصطفى وهبي التل:عشيات وادي الياض:جمع وتحقيق د. زياد الزعبي، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

أنا مصطفى وهبي أتعرف من أنا \*\*\* أنا شاعر الأردن غير مدافع  
لم يكن عرار متطرفاً بمذاهبه السياسية والاجتماعية، بل كان ثائراً على الظلم والطبقية المقبحة  
والتسلط والتمييز بين مكونات المجتمع على أسس واهية، كان عرار يدعو إلى مجتمع تطغي  
فيه العدالة والمساواة بين فئاته، " ولم يكن إقليمياً كما وصفه بعض المستغلين، كان عربياً قومياً  
بكل معنى الكلمة"<sup>(3)</sup>.

### المبحث الأول : الوطن و القضايا الاجتماعية ( الفقر ، الربا ، المساواة )

لامست أشعار عرار بطون الجائعين، وصورت زفراهم، ورصدت أنينهم وضجرهم، فقد  
جاءت قصائده منقطعة لكل ما يعانيه الإنسان من خيبات وانكسارات، فتناولت أشعاره قضايا  
الإنسان والمجتمع، فلم تغفل جانباً من جوانب الحياة، بل نجد كل ذلك حاضراً بقوة في شعره،  
فالقارئ لشعر عرار يلمس معاناة الإنسان التي صورها بلغة قريبة من وعي القارئ محملة بقيم  
قوية.

تعاين اللوحة الآتية حالة الفقر التي يعاني منها الإنسان، وأثر ذلك في حياة الإنسان وتوجهاته.  
يقول  
عرار مصوراً حالة فتاة<sup>(4)</sup>:

يا بنت يا من أمرها \*\*\* لما تعاوجت استقام  
لولا الرغيف وفقر أهلك \*\*\* واحتياجك للطعام  
هل كنت ترضين الحياة \*\*\* كذا وفي هذا المقام

يعد الجوع كابوساً ضاعطاً على الإنسان وفكره، وكذا الفقر الذي هو سبب رئيس لكثير  
من مشاكل الإنسان، وقد يغير الجوع والفقر خط سير الإنسان الفكري والسلوكي؛ ولذا فقد نجد  
بعض الناس يقومون بتقديم تنازلات من أجل القفز عن الجوع وتجاوزه، وما من شك بأن الجوع  
كافر ينخر في بنية المجتمع، ويعيث فيها خراباً ودماراً، تصور اللوحة السابقة صورة الجوع

<sup>2</sup>-عرار، مصطفى وهبي التل:عشبات وادي اليباس، ص، 50  
<sup>3</sup>العودات، يعقوب، عرار شاعر الأردن، دار القلم، ط1، بيروت، 1980م، ص285.  
<sup>4</sup>عرار، مصطفى وهبي التل:عشبات وادي اليباس، ص 446، 447

القبیحة المشوهة، وكيف تعمل فعلها في سلوكيات فتاة، وتحاول تغيير نظرتها للحیاء الراكز في وعیها، لكن الحاجة أقوى تأثيراً من الإيمان بالمبادئ والتمسك بها.

ويرفع الشاعر عرار شرع الإنسان ورايته باعتباره هدفاً أسمى فيلتزم بالكتابة لأجل الإنسان المظلوم في وطنه، فكل البلاد في نظره متشابهة في قهر الإنسان، فيرى أن الظلمة يسيطرون على ثروات البلاد، ويستحوذون على خيراتها، ويسعون في نشر الفقر والأمراض الاجتماعية بين الناس، ليتسنى لهم الوصول إلى أهدافهم .

تحضر قضية المرابين في شعر عرار بشكل كبير، فقد تناول هنا القضية بأكثر من لوحة شعرية، تعبر كلها عن قبح صورة المرابين. فقد صبَّ عرار سياط غضبه على هذه الفئة من الناس، وأبرز أثارها السلبية المؤثرة على المجتمع، هذه الفئة التي تستغل حاجات الإنسان المادية، وقد أطلق على هذه الفئة (إخوان الشياطين)، وهو بهذا يعظم السلبية التي يمتازون بها، أفعالهم لا تقل عن فعل الشياطين بل بالاعتقاد أنها تزيد عليها، وفي قصيدته التي عنونها ب: إخواني الصعاليك، التي تفيض أبياتها عطفاً وإشفاقاً على الغلابا والطفرائين من أبناء الوطن، يقول<sup>(5)</sup>:

### قولوا لعبود علّ القول يشفيني \*\*\* إن المرابين إخوان الشياطين

تبدأ القصيدة بهجوم على فئة المرابين، فهم إخوان الشياطين كما يسميهم ويستحضر الآية الكريمة "إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين"، لكنه يستبدل المرابين بالمبذرين، إن استدعاء النص الديني من القرآن الكريم المتضمن إشارة صريحة إلى الربا: السلوك الاجتماعي القائم على استغلال حاجات الفقراء يقوي المعنى لدى المتلقي، وهذا الاتكاء يندرج تحت ما يسمى التناص الديني، و"التناص الديني يعني تداخل نصوص دينية عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الأخبار الدينية مع النص الأصلي للقصيدة، ويفترض في هذه التناصات أن تتسجم مع النص الجديد، وتعمقه وتثريه فنياً وفكرياً"<sup>(6)</sup>، " والتناص الديني يكشف عن نظر

<sup>5</sup>: عرار، مصطفى وهي التل: عشيات وادي اليابس، 386

<sup>6</sup> عبيدات، ميساء، التناص في شعر مصطفى وهي التل (عرار)، جامعة آل البيت، الأردن، 2007، ص77.

## الوطن وتجلياته في شعر عرار دراسة نصية

الشعراء إلى أن القرآن الكريم مصدر من مصادر البلاغة المتميزة، وأنه يحمل للإنسان في كل زمان ومكان دلالات لا متناهية، ويفسر أشياء تمس حياة الإنسان<sup>(7)</sup>.

ويخاطب الشاعر عبود ذلك الرمز الديني الكبير، وهو عبود النجار الشيخ، إن شخصية عبود ليست إلا المصادفة، كما يقول علي الشرع، فهي "التي هيأت لعرار فرصة القبض على الرمز الشامل لمجموع ما يكتمل في فكره الحديث، فعبود الرمز الكلي لعقلية عتيقة في الإدارة والسياسة والوعي، وبالتالي فإنها العقلية التي يأتي من جانبها الخطر المهدد للأفراد"<sup>(8)</sup>

إن استحضار الرمز الديني لم يكن عبثاً، بل كان محملاً بالدلالات، فاستحضاره يدل على قصور أدواته في الوصول إلى مجتمع مثالي، فلم تستطع عظاته من ثني المرابين عن التعاطي مع الربا واستغلال عوز الناس، لذا نجده يستدعي نصاً دينياً من القرآن الكريم المتضمن إشارة صريحة إلى الربا<sup>(9)</sup>، والربا كما ورد في القرآن الكريم حرام، قال تعالى: "وأحل الله البيع وحرم الربا"<sup>(10)</sup>.

لم يكن عرار متصالحاً مع عبود الرمز الديني، لذا نجده قد افتتح قصيدته (قولوا لعبود.....)، ونلمح تساؤلاً استنكارياً يتسرب من ثنايا النص، عن دوره في القضايا المؤرقة لمكونات المجتمع، وخاصة الربا منها، فالأصل أن تكون السلطة الدينية صاحبة ولاية قوية.

وهنا يستحضر النص الديني الآية الكريمة من أجل إضاءة المعنى وإزالة الشكوك حول قضية استغلال الأغنياء للفقراء من خلال الربا.

إن الكتابة الإبداعية المنطلقة من المؤلف الشاعر، قد لا تكون بريئة في كثير من الأحيان، بل ثمة تقاطعات مع كثير من النصوص الدينية والأدبية وغيرها، وقد تختلط مع كتابات الشاعر

<sup>7</sup> ربابعة، موسى، التناص في نماذج من الشعر العربي، ص77.

<sup>8</sup> الزعبي زياد وآخرون: مصطفى وهبي التل عرار، قراءة جديدة للمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002ص11 وينظر: الزيادات، تيسير، وآخرون، مصطفى وهبي التل (عرار) دراسة في حياته وشعره، جامعة سيرنك، تركيا، مجلد (5)، عدد (10)، 2014م، ص62.

<sup>9</sup> ينظر: الربابعة، موسى، التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، مؤسسة حمادة للنشر، الأردن، ط1، 2000، ص242.

<sup>10</sup>سورة البقرة، 275

بطرق عدة، منها ما يكون واعياً، ومنها ما يكون بلا وعي، ويؤسس رولان بارت إلى هذا حيث يرى أن الكتابة "لا تحدث بشكل معزول أو فردي، ولكنها نتاج لتفاعل ممتد لعدد لا يحصى من النصوص المخزونة في باطن المبدع، ويتمخض عن هذه النصوص جنين ينشأ في ذهن الكاتب، ويتولد عنه العمل الإبداعي الذي هو النص" (11)، أما التفاعل بين النصوص فيسمى تناسقاً.

والتناسق كما نجده عند (شريل داغر) هو تفاعل بين النصوص، فالنص عنده "لا يخضع لنظام مبرم ذي فقرات متعاقبة ومتماسكة، وأنه لا يؤلف (بنية مغلقة)، وإنما تشغله وتنشط فيه نصوص أخرى على أساس أن كل نص هو استيعاب وتحويل لعدد كبير من النصوص" (12)

يتكئ عرار على التناسق، إذ يعمد إلى توظيف النص الديني لقوته في التأثير، وإحداث المراد فالنص حسب أقوال كريستيفا (لوحة فيسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب أو تحويل لنصوص أخرى) (13)، ويتمثل التناسق من خلال استدعاء النص القرآني: "إن المبدزين كانوا إخوان الشياطين" (14) مع إجراء بعض التحويرات والنقول، فهو جمع بين المرابين والشياطين بدلاً من المبدزين، استدعاء النص القرآني والمتمثل بالآية القرآنية الكريمة غايته تقوية المعنى، وإحداث الأثر في القارئ للتنبية على دور المرابين في هدم بناء المجتمع (15).

يسلط النص الضوء قوياً على المرابين، ويصور أفعالهم من كافة الزوايا، يقول (16):

وأنهم لا أعز الله طغمتهم \*\*\* قد أطلعوا رغم تنديدي بهم ديني  
كأنما الناس عبدان لدرهمهم \*\*\* وتحت إمرتهم نص القوانين  
يا رهط شيلوخ من يأخذ بناصركم \*\*\* يجن على الحق والأخلاق والدين

11 الغدامي، عبدالله، الخطيئة والتفكير، النادي الأدبي الثقافي، السعودية، ط1، 1985م، ص13

12 داغر، شريل، التناسق سبيلاً إلى دراسة النص الشعري وغيره، فصول، عدد (1)، 1997م، ص127.

13 الغدامي، عبدالله: الخطيئة والتفكير الهيئة المصرية العامة للكتاب ط4، 1998، ص 326

14 سورة الإسراء، 27

15 ينظر: عبيدات، ميساء، التناسق في شعر مصطفى وهبي التل (عرار)، جامعة آل البيت، الأردن، 2007، ص77.

16 عرار، مصطفى وهبي التل: عشيات وادي الياض، ص387

ومن يسهل امرأً فيه مصلحة \*\*\* لكم ملعون فملعون حقاً وابن ملعون

تتوالى سمات السلب التي يلصقها عرار بالمرابين، فهم معول هدم في بناء المجتمع، وهم مرض نقشى وانتشر. ويسعى المرابون حسب ما يبوح به النص ومن خلال المثال إلى امتلاك الناس وتحويلهم إلى عبيد وفي. وهذا مخالفة للعرف الاجتماعي والديني، ومع أن المخالفة قائمة لكن نجد أن هناك من يناصر هؤلاء ويسهل أمرهم، يطلق النص لعنة مدوية على هؤلاء المرابين، ولا شك أن اللعنة تهدف إلى إخراج هؤلاء من ربة الإنسانية، فهم لا يملكون حساً إنسانياً بل نجدهم يستغلون حاجات الإنسان. ينبري النص لتبني قضية الإنسان ويتصدى للمرابين<sup>(17)</sup>:

إن الصعاليك إخواني وأن لهم \*\*\* حقاً به لو شعرتم لم تلوموني

يستخدم الشاعر أسلوب التوكيد مكرراً والمتشكك من إن وأسمها وخبرها الذي افتتح به القصيدة، حيث كانت الجملة الأولى تسير سلباً دلاليًا، أما الثانية فهي تسير باتجاه دلالي معاكس فهي تؤكد الفعل الإيجابي:

إنّ المبذرين إخوان الشياطين .

إنّ الصعاليك إخواني .

ثمة مشكلة بين الجملتين من حيث التراكيب والمكونات، لكن هناك اختلافاً في المضامين والدلالات. يستدعي عرار الصعاليك مشبهاً بهم الطفرانيين والغلابا حيث يتقاطع الطرفان معاً في التهميش واستلاب الحقوق، فثمة صورة ضبابية تكتنف المشهد الحياتي، حيث تسعى فئة قليلة إلى الاستئثار بالمكاسب المادية من خلال سطوة المال الأسود المتمثل بالربا.

وثمة مشكلة بين الشاعر والصعاليك فهو نظير لهم والمدافع عنهم وقد تأكد ذلك من خلال استدعاء

الصعاليك مكررة في نصه، فهو يتبنى قضيتهم ويدافع عنهم .

إنّ الصعاليك إخواني .

إنّ الصعاليك مثلي مفلسون .

يصرح النص الشعري بأن عرار هو الجدار القوي الذي يستند إليه هؤلاء:

<sup>17</sup>المصدر السابق، ص 87 3

## وهم لمثل هذا الزمان الزفت خبوني

قد تكون العامية أحيانا أقدر على تأدية المعنى، وإحداث الأثر في المعنى لذا نجده أحياناً يميل الى العامية لتصوير حالة الغلابة المأساوية.

فهذه المفردات ( الزمان الزفت خبوني)، تدلل إلى ما نذهب إليه.

كما أن المفردات المتتالية تصرح بعمق عن حالة التهميش التي تعرض لها هؤلاء.

الزمان الزفت خبوني .

الطفارى .

المساكين .

مفلسون .

يقول: (18)

إن الصعاليك مثلي مفلسون وهم \*\*\* لمثل هذا الزمان الزفت خبوني

فبلطوا البحر غيظاً من معاملت \*\*\* وبالجحيم إن استطعتم فزجونى

فما أنا راجع عن كيد طغمتكم \*\*\* حفظاً لحق الطفارى والمساكين

تحضر المساواة كمطلب رئيس في شعر عرار، فشعره يسعى لتحقيق ذلك بكل ما أوتي من قوة

الشعر، ويعد مكونات المجتمع متماثلة، لا فرق بين مكون وآخر إلا بالجهد والعمل.

يتصدى شعر عرار لقضية التفرقة بين الناس، العرق والمكانة الاجتماعية وغير هذه التصنيفات

المرفوضة، فهذه أشعاره تسلط الضوء على فئة مهمشة من فئات المجتمع الأردني، وهم النور كما أنه

يتخذهم أنموذجاً للفئات المسحوقة والطبقة الدونية، يقول (19):

نور نسميهم ونحن بعرفهم \*\*\* منهم وفي عين الحقيقة أنور

نور لئن كانوا فإن وفاءهم \*\*\* مما يحارب أمره المتبصر

لا يكذبون ولا تبور فعالهم \*\*\* ولقلما ظهروا بما لم يضمروا

يا هبر شعبك بالحياة من أمتي \*\*\* أضحى الأحق وبالكرامة أجدر

<sup>18</sup> عرار، مصطفى وهبي التل: عشيات وادي اليابس 387

<sup>19</sup> المصدر السابق، ص226

أنا مثلكم ولا أرض ولا أهل \*\*\* ولا دار ولا معشر

يؤكد النص على جملة من السمات والمركزات التي يبتغيها عرار في المجتمع المثالي، التي يجدها متمثلة في النور، إذ إن كل الصفات المثالية لم تغادر مجتمع النور، هم عاشقون للحياة ما استطاعوا إليها سبيلا، صادقون بتعاملهم، أوفياء لا يغدرون بعضهم بعضا، كما أنهم يبتعدون عن الظهور بأوجه متعددة فحقيقتهم مائلة أمام الجميع.

والنور في عقيدة عرار مجتمع مثالي، وهو عنده المكان والملاذ الآمن لروحه المعذبة بقضايا الوطن والأمة، يكمل فيه النقص الكامن في المجتمع الذي يعيش فيه، وكأن الشاعر يصرح بأنه وجد ضالته هنا، عند النور، المجتمع الناصع البياض<sup>(20)</sup>، يقول: <sup>(21)</sup>

بين الخرابيش لا عبد ولا أمة \*\*\* ولا أرقاء في أزياء أحرار

ولا جناة ولا أرض يضرجهها \*\*\* دم زكي ولا أخاذ بالثار

بين الخرابيش لا حرص ولا طمع \*\*\* ولا ضمائر تشتريها بدينار

تتعدم الفوارق الطبقيّة في المجتمع النوري، فالمساواة متحققة فيه، فهذه البيوت لا تفترق بين شخص وشخص بل إنها ذاتها التي يقطنها جميع النور، تنتفي الطبقيّة بانتفاء التفاوت بالمكانة، كلهم يقيمون " بخربوش" مصنوع من الخيش، ولم يكتف بسرد السمات المثالية عند هذا الحد، بل نجده ميزهم بالصفاء والنقاء، فهم متسامحون لا يحملون في قلوبهم ضغينة لأحد، لا قتل عندهم ولا طمع ولا حرص، الكل يمقتون ذلك.

للheber مكانة خاصة في شعر عرار، فقد ميزه عن غيره من النور، فهو كبيرهم وشيخهم، ولعل عرار من أوائل الشعراء العرب المحدثين الذي اخترع (نماذج عليا في الشعر، وجعلها رموزاً لقضايا حيوية، فقد جعل من الheber رمزاً للإنسان البسيط المنبوذ والمضطهد).<sup>(22)</sup>

<sup>20</sup> ينظر: الفقي، محمد، الوطن في شعر عرار، دراسة في المحاور الفكرية والسمات الفنية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات

الزقازيق، جامعة الأزهر، مصر، د.ت، ص 1167

<sup>21</sup> عرار، مصطفى وهبي التل: عشيات وادي اليابس، ص 260

<sup>22</sup> الجبوسي، سلمى الخضراء، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد 4، عدد 2، 1973، ص 19



إنه رمز لما يتعاطف معه عند من يرونه ذاك الإنسان البسيط المنبوذ المضطهد، والإنسان المشرذم الضائع.

يتصدى عرار مدافعاً عن الهبر في وجه من يعامله بدونية، يقول: (23)

الهبر لا تطرده عن باب \*\*\* أمثل الهبر يطرد  
أو ما تراه إذا هممت \*\*\* تهينه أرغى وأزيد  
حرّ ظليق لا يبالي \*\*\* العيش أسعق أم تنكد  
لما أهانتة الحياة \*\*\* على نفائسها تمرّد  
ورأى بأن المال يستخذي \*\*\* الرجال فهب يشحد

يقدم عرار كرامة الإنسان، دون النظر إلى المرجعيات العرقية والاجتماعية، فالكل سواسية، لا فرق بين أحد وآخر إلا بمقدار إنسانيته، لكن ثمة تفرقة في التعامل مع بعض مكونات المجتمع كالنور الذي يمثلهم الهبر، فهناك نظرة دونية لهم من قبل الكثيرين، يقول: (24)

يا مدعي عام اللواء \*\*\* وأنت من فهم القضية  
الهبر جاءك للسلام \*\*\* فكيف تمنعه التحية  
أأن كسـوتـه ممزقة \*\*\* وهيئته زريـة

تقوم كثير من التصورات على معتقدات واهية، حيث تبنى الرؤية على كفايات التعامل مع الناس فهي قائمة على أسس اجتماعية طبقية، فالنظرة للإنسان مرتبطة بمكانته لا بإنسانيته، ومن هنا نجد أن ثمة اهتراء أخلاقي في هذه القاعدة لأن أصل التعامل ينبغي أن يكون قائماً على المساواة. الهبر بعرف الشاعر، شخصية اعتبارية ممثلة للمجتمع النوري لذا يستوجب على المدعي العام احترامه وتقديره، لكن البائن أن الانتقاص من شخصية الهبر وعده دونياً فيه إقلال من قيمته الإنسانية.

<sup>23</sup> عرار، مصطفى وهبي التل، عشيات وادي اليابس: ص 170، 171

<sup>24</sup> المصدر السابق، ص 434

## الوطن وتجلياته في شعر عرار دراسة نصية

عزا عرار عدم الاستقبال لأسباب واهية، قائمة على اعتبارات شكلية، فالكسوة الممزقة والهيئة المزرية من أسباب الانتقاص من شخصية الهبر ومن يمثلهم. إن وقوف عرار إلى جانب المهمشين ظاهر في مواضع كثيرة تؤكد كلها على تبني قضيتهم والدفاع عنهم بأعلى صوت. ينكئ عرار في شعره على اللغة السهلة القريبة من وعي المتلقي وكأن هناك قصيدة تقف وراء ذلك غايتها إيصال مقاصده إلى المتلقي دون عناء. لكننا نجد بعضهم تبلغ غايته باللغة حدالهوس ((حين يتحول النص لديه إلى أن يكون انتشاء باللغة وانغماراً في فضائها الأسر حين يتحول النص إلى جهد لغوي مدهش مكثف بذاته ودائب فيها لا يستهدف إلا نفسه ولا يذهب أبعد من كيانه المادي الملفت للانتباه، أي ان فاعلية النص الشعري هي في هذه الحالة لا تكمن الا في لغته، في رداء العبارة وكثافة التعبير وفي توتر اللغة واحتفائها بالانزياحات المفاجئة كما يقول جان كوهين، خالق كلمات وليس خالق أفكار وترجع عبقرتيه إلى الإبداع اللغوي))<sup>(25)</sup>.

يتناول عرار في نصوصه الشعرية كثيراً من السمات الاجتماعية السالبة التي تقضي إلى التناذب والتباعد بين المكونات الاجتماعية كما وتؤكد نصوصه إلى وقوفه إلى جانب المهمشين والفقراء، يقول:<sup>(26)</sup>

قد ملوت القليل والقال وما \*\*\* ليس لي عنه غنى أو من ربح  
ونذرت الصمت لما قيل لي \*\*\* من يقول الحق يؤدي ويدح  
أنا ان أصمت فصمتي حسبه \*\*\* أنه صوت الأرقاء الأبح  
أيها الباكي على أوطانه \*\*\* لا يرد الروح للميت نوح  
بارك الظلم وصفق للأذى \*\*\* فهما نصر من الله وفتح

<sup>25</sup> جمال الدين بن الشيخ: الشعرية العربية، تتقدمه مقالة حول خطاب نقدي، ترجمة مبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، 1996،

ثمة سمات سالبة يستذكرها عرار، فهي تفسد جمهوريته الفاضلة التي يدعو إليها، فهو يركز على نفي السلب، وإبعاده عن المجتمع فهناك أشياء لا طائل منها، بل تؤدي إلى هدم بيئة المجتمع ونقويضه، ومن هذه التي يؤشر إليها:

القول، القال .

الظلم .

التصفيق للظلم .

يحضر التناص في المقطع الشعري السابق، فالنص هو عبارة عن (مجموعة من الاستشهادات الواضحة والسراقات الأدبية التي تذوب في النص الجديد)<sup>(27)</sup>، فقد استدعى عرار بعضاً من سورة النصر، في قوله: " نصر من الله والفتح"، وهنا نجد التقاطع الكبير والحضور الكبير للآية القرآنية: " إذا جاء نصر الله والفتح"<sup>(28)</sup>، وكأن الشاعر يتغيا من ذلك تحقيق النصر على كل أنواع الظلم، مهما علا الظلم وكثر أنصاره لا بد أن يتقهقر .

إن اللغة عند الشاعر لم تكن غاية بقدر ما كانت وسيلة يترجم بها عن سخطه وغضبه وثورته على الظلم والفساد، ويعبر بها عن حبه وانتمائه لوطنه الأردن، فاللغة أخذها من معاناة الشعوب العربية، واستقاها من قلب المأساة، فكانت متميزة ذات إحياءات وظلال خاصة يمنحها لرموزه اللفظية مصدرها هذه التجربة الشعورية الزاخرة، وهذه الذبذبات النفسية التي تغمر جوارح نفسه، وقد تطفح على سطح حياته.

والناظر إلى لغة الشاعر عرار من خلال شعره يلاحظ مدى تطويع الشاعر لمفرداتها لتكون وعاء المحمول الدلالي، ولتعبير عن أفكاره الثائرة التي تعبق بروحه الوطنية المتوثبة، ونزعتة القومية الإنسانية، كما يلاحظ كم المفردات في مخزون الشاعر اللغوي الذي يمثل معجماً خاصاً به، حيث نرى مفردات الشاعر المحملة بالقيم والدلالات التي تتماهى مع الواقع العربي وما يعج به من أحداث كانت مجالا لحديث الشاعر<sup>(29)</sup>

<sup>27</sup>كريستينا، جوليا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال، ط1، المغرب، 1998ص78.

<sup>28</sup> سورة النصر، آية (1)

<sup>29</sup> الفقي، محمد، الوطن في شعر عرار، ص1205

## الوطن وتجلياته في شعر عرار دراسة نصية

تتحو لغة عرار إلى جهة البساطة والسهولة، وتبتعد قدر الإمكان عن اللغة الغامضة، ولكننا نجد كثيراً من الشعراء مهتمين بلغتهم الإبداعية اهتماماً كبيراً، فقد ظلت لغة الشعراء منذ القدم، كما يقول كثير من النقاد، أرسطراطية، فهي تتعالى في الغالب على الواقع، وتطل على أشياءه ومكوناته، أي أن اللغة الشعرية لم تكن ترابية دائماً، بل كانت بهية أثيرية باستمرار مع استثناءات نادرة كانت تأكيداً لهذا المنحى لا نفيًا له<sup>(30)</sup>.

### المبحث الثاني: الوطن وحضور المكان

تغنى عرار بالأردن وطنا ومكانا بسهول الوطن وجباله وبلداته وقراه، وعندما يقلب القارئ صفحات الوطن في شعر عرار يجده مكاناً متغائراً مع غيره من الأمكنة، فهو قطعة من الجنة، وكثيراً ما نجده يفاضل بينه وبين الجنة، فترجح كفة الوطن بكل مكوناته.

لم يغفل شعر عرار عن ذكر مواقع الأردن، بل نجده يتتبع الأماكن كلها، وبصورها بصور جمالية رائعة، يشتغل عرار على صناعة لوحات فنية رائعة للوطن، وهذا يدل على الانتماء الراكز في قلب الشاعر، فكل قرية ذكرها في شعره وكل واد تغنى به تعد عنده (رموزاً لهذا الوطن الذي أحبه بكل من فيه وما فيه)<sup>(31)</sup>، يقول: <sup>(32)</sup>

من ماء راحوب لم يشرب وليس له \*\*\* ربع بجلعاد أو حي بشيحانا

ولا تأردنه يوماً بمحتمل \*\*\* ولا لتقديسه الأردن إمكانا

إن كان يا شيخ هذا شأن جنتكم \*\*\* فأبعد بها انها ليست بمرمانا

" إن هذا المقطع يغرق بكثافة مكانية نادرة ولا يبدو عرار مشدوداً إلى هذه الأمكنة برباط الحنين، والتلهف فقط، إنه يرتفع بهذه الأمكنة الأرضية ليجعل منها شرطاً لمكان غير أرضي حتى أن المكان الموعود لا يبدو حلاً للشاعر إذا كان حارسه قد ترعرع في هذه الأمكنة، وترك لحواسه أن تفتنح فيها وترتوي من نعمها الأرضية."<sup>(33)</sup>

<sup>30</sup>الزعيبي، زياد وآخرون: مصطفى وهبي التل عرار، قراءة جديدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002ص 50

<sup>31</sup>السمره، محمود: اللغة والأسلوب في شعر عرار، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد المزدوج (5-6)، ص73.

<sup>32</sup> عرار، مصطفى وهبي التل: عشيات وادي اليباس: ص 346، 347

<sup>33</sup>الزعيبي، زياد وآخرون: مصطفى وهبي التل عرار، قراءة جديدة، ص61

يرشح من هذه اللوحة ما للأردن من مكانة عميقة في نفس الشاعر فهو يعدها جنة الله على الأرض، بل نجده يجعلها تتفوق عليها أحياناً، أي عشق هذا وأي انتماء. لشدة تعلقه بالأردن يتجول بين بلداته ومدنه معدداً إياها واحدة واحدة هذا حال العاشق الوله.

لقد ارتبط عرار بالأرض ارتباطاً حميمياً، فهي: "نعماه وهي بلواه يتفياً بظلالها ويرتوي بمائها تقدم الأرض لعرار ماتكتحل به عيناه من مرأى حسن ومادام الأمر كذلك فلتكن هذه الأرض جنته ولتكن هذه الجنة لا جنة الفردوس هي مأواه ومرماه"<sup>(34)</sup>، يقول: <sup>(35)</sup>

مالي وللبان والزوراء والعلم \*\*\* والبرق يومض بالعلياء من أضم  
جيران وادي الشتاء ناس أبغضهم \*\*\* أحب للقلب من جيران ذي سلم  
وماء راحوب إن تصفو وإن كدرت \*\*\* تظل أعذب ماء سائغ بقلبي

ثمة نظرة جمالية تنبثق من مفردات النص الشعري تتجه للمكان وتتجاوز إليه، فالأمكنة التي يذكرها عرار تتفوق على كل مكان غيرها فهي في أول السطر، عقد المقارنات بين أمكنة الأردن وغيرها، تميل دائماً لصالح أمكنة الأردن، حتى نجده يبالغ في جمالية هذه الأمكنة حيث ترجح كفتها على غيرها. ونجده يعظم من جمالية مياه راحوب ولذتها، فهي بلسم شاف حتى في حالة كدرها.

ولإريد المدينة الجميلة مكانة كبيرة في شعر عرار إذ يعدها الموطن والهوى، ومن يقيم فيها لا يقوى على مغادرتها، فهي جنة تستحق البقاء، يقول: <sup>(36)</sup>

فأقم بإربد لا تغادر ساحتها \*\*\* إلا إلى القبر الذي به نكير.

ويشبه الأردن بالدر والجوهر، بل نجده يتفوق عليه، فالأردن حسب ميل الشاعر أصل الجمال ومنبعه، يقول: <sup>(37)</sup>

والدر إن لم يكن الأردن منبعه \*\*\* فمنه خير العيش المنصف السبح

<sup>34</sup>المومني، قاسم: الأرض في شعر عرار، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات مؤتة الأردن، مجلد 6، عدد 1، 1991، ص 173-209، ص 175.

<sup>35</sup> عرار، مصطفى وهي التل: عشيات وادي اليابس، ص 270

<sup>36</sup>المصدر السابق، ص 108

<sup>37</sup>المصدر السابق، ص 260

"هذه الأبيات تطرح تعلق الشاعر بوطنه الأردن، هذا التعلق الذي يصل حد التقديس وهو يصل إلى هذه النتيجة عبر بناء تفضيلي تراكمي عن طريق اختيار أماكن متعددة لكل منها خاصيتها الدالة" (38)

تؤشر نصوص شعرية كثيرة من شعر عرار الى تعلق عرار بالأردن هذا التعلق يصل حد التقديس وهو يصل إلى هذه النتيجة من خلال البناء اللغوي البهي واختيار المفردات المتسقة مع الغايات والمعاني، يقول: (39)

بارك الله فيك أردن داراً \*\*\* ليس فيك الغريب عن أوطانه  
بلد كله هدى فسواء \*\*\* قرع ناقوسه وصوت أذانه

تحضر الرموز الدينية المؤشرة إلى المكونات العقدية التي يتشكل منها المجتمع الأردني، فالمسلمون والمسيحيون سواء في هذا البلد لا فرق بينهما، لم يذكر الإسلام والمسيحية مباشرة بل جاءت الرموز دالة على ذلك، مثل: قرع ناقوس للإشارة إلى المسيحية، صوت الأذان للإشارة إلى الإسلام، ونلمح في هذا النص مدى التباهي بالأردن كونه ملتقى الديانات، وأنه لا يفرق بين دين ودين بل اتباع الديانات سواء، كما نلمح تلك الخصوصية التي يتمتع بها الأردن من احتضانه لكل أبناء العروبة فلا غربة فيه.

ثمة هوة كبيرة بين القاعدة ورأس الهرم تتمثل بعدم تبني قضايا المواطن وعدم تحسسها، فأنين المواطن يحتاج آذاناً صاغية من المسؤول، فثمة معاناة يعيشها الإنسان متسببة عن صم الأذان.

مولاي شعبك مكلوم الحشا وبه \*\*\* من غمض طرفك والإهمال داء (40)

مولاي إن المطايا لا تسير إلى \*\*\* غاياتها إن علاها غير فارس

إن وضع الرجل غير المناسب في مكان ما يجعل الأمر مشكلاً. حيث يحتاج الأمر إلى وضع المؤهل في المكان الذي يليق به، وهنا نلمح معظلة كبيرة في البناء الإداري الرسمي

<sup>38</sup>الرباعي، عبد القادر: عرار الرؤيا والفن، قراءة جديدة من الداخل، أزمدة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2002.ص25

<sup>39</sup>عرار، مصطفى وهبي التل: عشيات وادي اليابس: ص420

<sup>40</sup>المصدر السابق، ص 401

تتمثل في عدم الانفتاح على المواطن ومشاكله وعدم الاختيار المناسب للوظائف والمناصب وهذا بلا شك يشكل خللاً كبيراً ينتج عنها تلك المعاناة المريرة التي يعيشها الإنسان.

يحضر التناص الأدبي عند عرار، وقد ظهر ذلك جلياً في شعره من خلال تأثره بالمناهج الشعرية القديمة، لأنه أمر طبيعي أن يتأثر الشاعر بأسلافه ويستفيد منهم، ويبدأ من حيث انتهوا من أجل تعميق فكرته، وتطوير أشعاره، لأنها الأساس الذي ينطلق، منه الشاعر في سبيل اتصاح تجربته الإبداعية .

فالموروث الشعري يتجلى صداه على الشاعر من خلال الأخذ من الشعر العربي عن طريق التضمين، ومن ذلك قوله : (41)

موطني الأردن لكني به \*\*\*\* كلما داويت جرحاً سال جرح

وبنفسي رحلة عن أرضه \*\*\*\* عله يشفى من الإرهاق نزح

فإنه ينظر فيه إلى قول فتح الله بن النحاس من عجز بيت له، وأصل البيت(42):

كم أداوي القلبَ قلتَ حيلتي \*\*\*\* كلما داويتُ جرحاً سال جرح

ويلجأ الشعراء إلى أسلوب التكرار، لإثراء المعنى الشعري، حيث يحتوي على كل ما يتضمن أي أسلوب آخر من إمكانات تعبيرية، إنه في الشعر مثله في لغة الكلام، يستطيع أن يغني المعنى، ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، ذلك إن استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة، ويستخدمه في موضعه(43)

والشاعر يلجأ إلى تكرار الحرف؛ ليرز مشاعره الجياشة تجاه القدس، إذ يقول(44):

رويداً إنه العيد \*\*\*\* وإن الله موجود

وإني مثلما قالوا \*\*\*\* أخو نشوات عرييد

سليمي إن بخلكم \*\*\*\* على علاته جود

41 المصدر السابق، ص175

42 ابن معصوم، سلافة العصر في محاسن الشعراء لكل مصر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، دبت، ص277.

43 ينظر: الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، ط1، بغداد، 1965م، ص261

44 عشيات وادي اليباس، ص184

ويظهر هنا حرص الشاعر على تكرار الحرف (إن) في كل شطر شعري؛ لما له من وقع في نفس المتلقي، فالشاعر اختار هذا الحرف ليكرره، لأنه يحمل دلالة التوكيد، بالإضافة إلى جرسه الصوتي المميز.

ويسعى الشاعر إلى تحريك الناس من خلال حثهم على رفض الظلم والمطالبة بالحقوق، يقول: (45)

إنا نيام وأنتم مغمضون على \*\*\* قذى فماذا عسى زمني به الفرج  
فليبك من شاء من يأمل يكابده \*\*\* ولتنقطر من أسى أفلاذها المهج

ويتجه الشاعر إلى المستعمر بخطابه المباشر رافضاً إياه، يقول: (46)

لا تحسب الجرح فيمن لا يقبح \*\*\* أسى يا كوكس مندملاً فالضيم نكاء  
والحق لا بد من إشراق طلعتة \*\*\* مهما استطالت على أهله ظلما

ويخاطب (بلفور) ، قائلاً (47):

يا رب إن بلفور أنفذ وعده \*\*\*\* كم مسلم يبقى وكم نصراني  
وكيان مسجد قرיתי من ذا الذي \*\*\*\* يبقى عليه إذا أزيل كياني  
وكنيسة العذراء أين مكانها \*\*\*\* سيكون إن بعث اليهود مكاني

وهنا تحضر صورة الواقع العربي بكل سلبياتها الثقيلة، فهو يعبر عن الارتهان العربي وحالة العزوف التي كان عليها أبناء العربية، حيث لم يقوَ أحدهم على رفض وعد بلفور الذي ألقى بظلاله السلبية على كل أرجاء الوطن العربي، وهنا نجد أن نظرة الشاعر قد تجاوزت القطرية إلى العمومية ، وكأن هم الأمة هو هم الشاعر، وكأنه مشغول به كما شغل بقضايا بلده الأردن.

<sup>45</sup> المصدر السابق، ص162

<sup>46</sup> المصدر السابق، ص412

<sup>47</sup> عشيات وادي اليباس، ص356



## الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة الماتعة مع شعر عرار من خلال ديوانه (عشيات وادي الياض) الذي أفصح عن قدرة شعرية فذة ذات أبعاد فنية كبيرة لشعره الوطني، وما يحمله من دلالات نفسية عميقة، وقيم أدبية رائعة، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج جاءت على النحو الآتي:

1- حضر الوطن بكل تجلياته في شعر عرار، وهذا الحضور يدل على الانتماء الوطني الكبير عند الشاعر.

2- احتلت ثنائية الوطن والإنسان في شعر عرار مكانا رحبا، فجاءت أشعاره معبرة عن حبه العميق وانتمائه لوطنه.

3- ارتبط عرار بوطنه عبر مظاهر الطبيعة الجميلة، وبخاصة الأماكن التي ورد ذكرها، مثل: إريد، ماء راحوب... وغيرها.

4- اتخذ من حديثه عن المرابين والفاستين باعثا لتجربته الشعرية، وأداة للتعبير عن واقع مظلم يعيشه الوطن.

5- عبرت لغته الشعرية باقتدار عن أفكاره ومبادئه التي آمن بها.

6- جاء التناسل الديني من القرآن الكريم في شعره مصدرا للعديد من التشكيلات الشعرية، لما يمتاز به هذا المصدر الغني من التأثير على المتلقي.

المصادر والمراجع:

\*\* القرآن الكريم

- جمال الدين بن الشيخ، الشعرية العربية، تتقدمه مقالة حول خطاب نقدي، ترجمة مبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، 1996.
- الجبوسي، سلمى الخضراء: مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد 4، عدد2، 1973.
- داغر، شريل، التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعري وغيره، فصول، عدد (1)، 1997م
- الربابعة، موسى، التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، مؤسسة حمادة للنشر، الأردن، ط1، 2000.
- الرباعي، عبد القادر: عرار الرؤيا والفن، قراءة جديد، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2002.
- الزعبي، زياد وآخرون: مصطفى وهبي التل عرار، قراءة جديدة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002.
- الزيادات، تيسير، وآخرون، مصطفى وهبي التل (عرار) دراسة في حياته وشعره، جامعة سيرناك، تركيا، مجلد (5) ، عدد (10)، 2014.
- السمره، محمود: اللغة والأسلوب في شعر عرار، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد المزدوج (5-6).
- عرار، مصطفى وهبي التل: عشيات وادي اليابس: جمع وتحقيق د. زياد الزعبي، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1998.
- العودات، يعقوب، عرارشاعرالأردن، دارالقم، ط1، بيروت، 1980م
- الغذامي، عبدالله، الخطيئة والتفكير، النادي الأدبي الثقافي، ط1، السعودية، 1985م
- الفقي، محمد، الوطن في شعر عرار، دراسة في المحاور الفكرية والسماة الفنية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الزقازيق جامعة الأزهر، مصر، د.ت.
- كريستفيا، جوليا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال، ط1، المغرب، 1998
- الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، ط1، بغداد، 1965م.
- المومني، قاسم: الأرض في شعر عرار، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات مؤتة الأردن، مجلد 6، عدد1، 1991.
- عبيدات، ميساء، التناص في شعر مصطفى وهبي التل (عرار)، جامعة آل البيت، الأردن، 2007.
- ابن معصوم، سلافة العصر في محاسن الشعراء لكل مصر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، د.ت.